المحاضرة رقم 3:

العلاقات الجزائرية المغربية على عهد الدولة العلوية:

المقدمة:

دخلت بلاد المغرب الأقصى في حالة من الضعف بسبب تصارع أبناء المنصور وأحفاده على العرش، فكان لا بد من ظهور قيادة جديدة تتحكم في زمام الأمور وتعيد هيبة الدولة في الداخل والخارج، إلى أن سطع نجم الأشراف العلويين في الجنوب.

ويرجع أصل العلويين إلى أشراف تافيلالت ، الذي يرتفع نسبهم إلى علي بن أبي طالب وان أول من جاء من هذه الأسرة إلى المغرب هو المولى حسن بن قاسم المعروف بالحسن الداخل وذلك خلال القرن السابع للهجرة، حيث استوطن مدينة سجلماسة (عاصمة اقليم تافيلالت) وتوارث أبناؤه البركة والصلاح والنفوذ في المنطقة.

1-المولى محمد بن الشريف وانعقاد معاهدة التافنة 1654 لرسم الحدود

أجمع أهل سجلماسة على مبايعة المولى محمد بن الشريف بن علي في عام 1050 هـ/ 1640م أميرا وقائدا عليهم، ودخل في صراع مع أتباع الزاوية الدلائية التي يقودها محمد الحاج الدلائلي عام1646 في موقعة القاعة ثم حدث تصالح بينهما على اقتسام مناطق النفوذ .

استغل المولى الشريف فترة الصلح للتوسع نحو الشمال الشرقي (وجدة) والتوغل في المغرب الأوسط حتى نواحي"عين ماضي بالأغواط "مركز الطريقة التيجانية ، وزعزع حكم الأتراك بنواحي تلمسان. وعلى اثر هذا الهجوم أرسل عثمان باشا له رسالة عتاب وأن فعله هذا قد ألب الأعراب بتلمسان وبالأغواط وندرومة وغيرها من المناطق ضد العثمانيين، مع قائدين تركيين وعالمين هما: الحاج محمد بن علي الحضري المزغنائي كاتب الرسالة والفقيه سيدي عبدالله بن عبد الغفار النفري، مما جاء فيها:"...فخرقت على الإيالة العثمانية جلبات صونها الجديد ... فشوشت علينا أخلاق أخلاط الأعراب وتعوقوا ...وقد شيعنا نحوك أربعة أصحاب تسر بمجالستهم الخواطر والرحاب .."، وقد انتهت المفاوضات بين الطرفين بعقد معاهدة التافنة سنة

1654م ، التي رسمت الحدود بين البلدين ، وقد خاطب المولى محمد الشريف الوفد قائلا:" واني أعطيكم ذمة الله ورسوله لا قطعت واد تافنا الى ناحيتكم إلا فيما يرضي الله ورسوله "

ومد نفوذه على كامل مناطق تافلالت، ولكن دخوله في صراع مع أخيه الرشيد اشغله كثيرا للتوسع في الغرب الجزائري إلى أن سقط قتيلا عام 1664م

2-المولى الرشيد 1664-1672

يعتبر مؤسس الدولة العلوية وقد ساعدته عوامل عدة، أهمها شخصيته القوية وحنكته السياسية ومهارته الحربية في تحقيق الوحدة الوطنية التي مزقتها صرعات القبائل والطموحات الذاتية لبعض الشخصيات الدينية. فألف جيشا من قبائل الجهات الشرقية للمغرب(الشراقة)، وتخلص نهائيا من أتباع الزاوية الدلائية ونفي زعيمها محمد الحاج الى تلمسان وقضى على الثائرين بالريف واستولى على مراكش عام1670 بعدما قضى على الأمير ابي بكر الشباني، وتوفي بمراكش 1672م.

3-المولى إسماعيل 1672 - 1727

بعد وفاة المولى الرشيد بايع أهل المغرب وعلماؤها المولى إسماعيل الذي فضل البقاء في مدينة مكناسة، وعرف عنه أنه قوي الإرادة لا تهزه الهزيمة يقود بنفسه القوات لقمع الثورات في شتى أنحاء المغرب. وقد شهدت علاقته مع أتراك الجزائر توتر شديد حيث كان يعمل على دعم حركات التمرد في ناحية تلمسان وفي المقابل رد الجزائريون بدعم وإثارة خصوم المولى إسماعيل من إخوته وأحفاده.

جهز هذا الأخير حملة على منطقة تلمسان كانت بدايتها عام 1679 وصل بها إلى نهر الشلف فتصدت له القوات العثمانية واضطر إلى عقد صلح والتراجع إلى ما وراء الحدود ، ولكنه لم ييأس في محاولاته للتدخل في الجزائر فقد قام بالهجوم على الجزائر اكثر من مرة وآخرها في اكتوبر1700، حينما تحالف مع التونسيين وزحف بقوة تعدادها50 ألف جندي ضد الجزائر (في عهد الداي مصطفى) والتقى الجمعان في مناطق ما بين سطيف وقسنطينة. تمكنت القوات الجزائرية بان تلحق به هزيمة كبيرة وكاد على إثرها أن يقتل أو يقع في يد الأتراك اسيرا ،وبعد هذه الواقعة عمد على تفعيل صلح قديم يقر بواد التافنة كحد بين البلدين . وعندما استعادت الجزائر

مدينة وهران1708 (الفتح الاول) ، بعث المولى إسماعيل رسالة تهنئة إلى استانبول يبارك فيها استعادة المدينة من الاسبان.

4-السلطان محمد بن عبد الله 1757-1790

بادر السلطان محمد بن عبد الله اهتمامه بإنشاء أسطول بحري قوي اعتمادا على الانجليز ثمعلى العثمانيين . وفيما يخص علاقاته الخارجية فكانت حسنة، حيث تمكن من أداء دور الوسيط في عملية تبادل الأسرى بين الاسبان(الملك شارل الثالث) و داي الجزائر واستطاع اقناع هذا الاخير بعملي التبادل حيث أطلق 1600 أسير جزائري مقابل العدد نفسه ، هذا ما شجع في إقامة علاقات تجارية قوية خاصة مع الاسبان.

استمرت العلاقات المغربية العثمانية على طابع الود والسلم تخللها تبادل الهدايا و المراسلات ومظاهر الاحترام والتبجيل بين الطرفين حتى بعد وفاته عام1790 ليتولي أبنه يزيد (1790-1792).

5-ولاية المولى سليمان1792-1822 واعادة تجديد الاسطول الجزائري

في عهده فوض الداي عمر باشا (1815-1817)الفقيه محمد ابن العنابي في سفارة الى السلطان المغربي سليمان، وهذا طلبا للمساعدة من أجل اعانته عسكريا لتجديد جيشه واسطوله البحري بعد القصف الانجليزي (حمل اكسماوث1816) لمدينة الجزائر، وقد أورد الشريف الزهار ذلك في مذكراته، فقال:" ان الباشا كتب الى السلطان كتابا بعثه مع السيد الحاج محمد بن العنابي قاضي السادة المالكية رسولا وقدم له مولاي سليمان مركبين واموالا من اجل الجهاد " .

6-ولاية المولى عبد الرحمان بن هشام

كان شبيها في ورعه وتقواه وعزمه لعمه سليمان ، فبعد وفاة هذا الأخير بايعه أهل فاس ثم وفدت عليه بيعات الأمصار من مختلف بلاد المغرب وحتى البربر. أما في علاقاته الخارجية فقد عاصرت فترة حكمه أحداث كان لها أثر خطير على تاريخ المغرب العربي كله فقد استولت فرنسا على الجزائر عام 1830 ، مما ترتب عنه

قيام مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري وخلال فترات المقاومة أرسل الجنرال بيجو قواته واحتل مدينة وجدة المغربية ثم مدينة طنجة فوقعت معركة كبيرة بين القوات الفرنسية وقوات المولى عبد الرحمان بوادي اسلي هزم فيها الجيش المغربي 1844م، مما أجبر السلطان عبد الرحمان على التوقيع على معاهدة طنجة 1845 والتي من بين ما نصت عليه منع المغرب من دخول الأمير عبد القادر الى أراضيها وعدم تزويده بالذخيرة والسلاح.

المصادر والمراجع المعتمدة:

-عمار بن خروف ، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن السادس عشر ميلادي.

-أبن عسكر ، دوحة الناشر لمحاسن من كان من المغرب من مشايخ القرن العاشر.

-احمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى .

-إبراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ

-إبراهيم شحاته حسن، أطوار العلاقات المغربية العثمانية "قراءة في تاريخ المغرب عبرخمسة قرون 1510-1947م."

المقالات:

- محمد علي داهش ، العلاقات المغربية العثمانية في العصر الحديث
- الشيخ عدة؛ العلاقت بين الدولة العثمانية ودول المغرب الاقصى
- برابح محمد الشيخ، التطور التاريخي للحدود الجزائرية
- حنيفي هلايلي ، محاولات الجزائر العثمانية توحيد المغرب العربي بين الطموحات الاستراتيجية والاخفاق السياسي.